وساهمت كل من آليات التحول والبيئة المتغيرة، في الشرق الاوسط والولايات المتحدة، في ابراز قضية فلسطين امام الرأي العام. وتتضح الادلة اكثر في استطلاعات الرأي العام التي أجريت خلال السبعينات والثمانينات، حيث يظهر الاعتراف العلني الاول بذلك في استطلاع الرأي العام الذي أُجري لصالح رد الفعل على زيارة عرفات للامم المتحدة، مما يشكل خروجاً واضحاً عن العادة المتبعة، اي وضع اسرائيل مقابل «أمم»، او دول، عربية غير متميزة.

تباينات هامة في الثمانينات

أخذت مسائل محددة متعلقة بفلسطين او الفلسطينيين تبرز ببطء، ولكن باطراد، في استطلاعات الرأي العام، مما يشير الى تعويد الجمهور على مثل هذه المسائل وفصلها عن التصور المقبول، حتى الآن، للمسائل المتعلقة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي. وفيما ظلت استطلاعات الرأي العام تقيس التعاطف والتأييد اما لاسرائيل او العرب او لاسرائيل او مصر، وتستنتج ان التأييد يبقى ثابتاً لاسرائيل، او انه يتغير، شقت المسألة الفلسطينية طريقها تدريجياً الى درجة تبرر بعض الاسئلة المحددة والمنفصلة. وانطبق ذلك على الاستطلاعات المتحررة التي أجريت لصالح مجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية في الاعوام ١٩٧٨ و ١٩٨٢ و ١٩٨٦، كما اظهرت استطلاعات أخرى اهتمامات مماثلة.

الى ماذا تشير الاستطلاعات ؟ ان تحليلاً دقيقاً للاستطلاعات التي أُجريت خلال السبعينات والثمانينات يبين، بوضوح تام، بروز رأي عام تجاه قضية فلسطين وحل الصراع على خلاف مع «اجماع» سابق. ويتضح الآن ان قطاعات هامة من الجمهور تدرك، على نحو متفاوت، وجود الشعب الفلسطيني، وانه محتل من قبل اسرائيل، وانه يزعم ان منظمة التحرير الفلسطينية تمثله، وان حلاً لصراع الشرق الاوسط ينطوي على حل لقضية فلسطين. كما تشير استطلاعات الثمانينات، بوضوح، الى ان «الجمهور» يؤيد حل قضية فلسطين من طريق اقامة دولة فلسطينية مستقلة، او وطن، في الضفة الغربية وغزة، اي واقع سوف ينجم عن عملية لايجاد السلام يفترض ان تقوم على مؤتمر دولي للسلام تحضره الاطراف المعنية. ويعتقد الجمهور، حسب الاستطلاعات، بأن مثل هذه العملية لايجاد السلام يجب ان تشمل منظمة التحرير الفلسطينية، مع انه لا يؤيدها تأييداً خاصاً بقدر مماثل لتأييده التطلعات الفلسطينية الى اقامة دولة. واخيراً، تشير الاستطلاعات، التي استفسرت عن هذه المسألة، الى ان الجمهور لا يعتقد بامكانية السلام في الشرق الاوسط دون حل للمسألة الفلسطينية.

وتقدم نتائج الاستطلاعات التي أُجريت في الثمانينات تباينات هامة، وحادة، بينها وبين استطلاعات الاربعينات واوائل الخمسينات. وعلى العموم، يتبين ان قسماً اكبر بكثير من الجمهور أصبح، اليوم، اكثر وعياً الى الفلسطينيين، كعنصر متميز في الصراع العربي ـ الاسرائيلي العام، كما اصبح اكثر وعياً الى مسائل متميزة في المواجهة بين اسرائيل والفلسطينيين، وان هذه المسائل تدور حول ملكية اراض معينة، واشكال سياسية للوجود، وحقوق متعارضة، وقيادات متخاصمة. ومهما كان تقويم الجمهور لطبيعة منظمة التحرير الفلسطينية وانجازاتها، الا انه لا يوجد سوى قليل من الشك في تمثيلها للشعب الفلسطيني، وبالتالي في ضرورة اشراكها في عملية ايجاد السلام.

وعلى صعيد اكثر تحديداً، يمكن القول، ايضاً، ان التأييد السابق لاسرائيل كان يخص قطاعاً معيناً واصبحت قاعدته تتسع لدى تصوير اسرائيل بأنها تدافع عن نفسها ضد الدول العربية، او العرب، بشكل عام، بينما ساهم ابراز البعد الفلسطيني في الصراع، مساهمة هامة، في تنويع